

عام 2019، عام الهزيمة العربية نحو العدو الصهيوني

بقلم: عبد العزيز المكي..

في مطلع العام 2020 احتفت وزارة الخارجية الكيان الصهيوني الغاصب بأبرز محطات التطبيع العربي مع هذا الكيان، ونشر حساب الوزارة الصهيونية في 1 كانون الثاني من العام الجديد، فيديو جامع لأبرز وأهم الفعاليات والمناسبات التي جمعت الصهاينة بمسؤولين عرب على مستوى وزراء، أو على مستوى مشاركات رياضية أو في مؤتمرات، وتبادل هذه المشاركات بين هذه الدول والكيان الغاصب، وتوقفت وزارة خارجية العدو عند 27 محطة تطبيع مع أكثر الدول العربية خلال العام المنصرم، احتفت بها الوزارة كما أشرنا. لكن الآلة، ان الامارات تصدرت قائمة المهزولين نحو الأرتماء باحضان الصهاينة المغتصبين لفلسطين وللقدس، والذين يسومون الفلسطينيين وبشكل يومي سوء العذاب!

ورغم أن البعض من المتابعين والمحللين يرون أن نشاطات التطبيع بين الإمارات والكيان الصهيوني تسبق العام 2019، إذ بدأت تتسرب إلى وكالات الأنباء منذ العام 2015م، إلا أنهم يقرّون، بأن هذا التطبيع شهد نشاطاً وقفزة لافتين خلال العام 2019م، من ناحية الإعلان عن هذا النشاط، وتفاخر الكيان الصهيوني به، ومن ناحية تكرار مظاهر وتجليات هذا النشاط، بشكل أنطوى على تحدي واضح لمشاعر الأمة، واسمحو لنا نعيد التذكير ببعض هذه النشاطات التطبيعية الإماراتية مع العدو بما يلي:

1— في مارس 2019 الماضي، دعا وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش إلى تسريع وتيرة التطبيع بين الكيان الصهيوني والدول العربية، معتبراً أن ذلك من شأنه، انه يساعد على التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية والصراع مع العدو!! واعتبر قرقاش في تصريحات له نشرتها صحيفة دانا شيونال التي تصدر في أبو ظبي، أن قرار كثير من الدول العربية بعدم التحاور مع "إسرائيل" عقّد مساعي التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية على مدى عقود، بحسب زعمه! وفي الوقت الذي كان قرقاش يطلق فيه تغاريدته الآتفة، كانت أبو ظبي تحتضن وفداً رياضياً صهيونياً مكوناً من 25 رياضياً بحسب ما أفادت به الصحف الصهيونية، حيث أعربت وزارة الخارجية الصهيونية في مارس العام الماضي عن فخرها وغبطتها بارتفاع علم الكيان الغاصب في إحدى الدول العربية من خلال وفده الرياضي المشارك في الاولمبياد الذي أقيم بدولة الإمارات!! وبالمقابل فإنه وفي نفس الشهر أي مايو عام 2019 شاركت فرق رياضية إماراتية وبحرينية في سباق الدراجات الذي استضافه الكيان الصهيوني، وحينها شكرت الإمارات بشكل لافت ومميز

الحكومة الصهيونية على التقدير والاستقبال الحار الذي قوبل به الوفد الرياضي الإماراتي في الأرض المحتلة.

2— في تموز العام الماضي زار وزير الخارجية الصهيوني إسرائيل كاتس أبو طبي وشارك في مؤتمر الأمم المتحدة لشؤون البيئة، والتقى مسؤولاً إماراتياً كبيراً، وطرح مبادرة للسلام الإقليمي، تتضمن عدم اعتداء بين الكيان الصهيوني والدول العربية في الخليج. وخلال هذه الزيارة قال كاتس: "أنا متحمس للتواجد هنا في أبو طبي لتمثيل مصالح دولة "إسرائيل" مع دول الخليج، هناك تقدم ملحوظ في العلاقة بين "إسرائيل" ودول المنطقة، وسأواصل العمل مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لتعزيز سياسة التعاون التي نسعى لتحقيقها على أكمل وجه، بناءً على قدرات "إسرائيل"، في مجالات الأمن والمخابرات، وفي المجالات المدنية المختلفة".!

3— في 10 ديسمبر الماضي، أعلن الكيان الصهيوني عن مشاركته في معرض "إكسبو دبي 2020". وأشار الكيان الغاصب إلى أن المدير العام لوزارة الخارجية الصهيونية يوفال روتيم، زار دبي في إطار الاستعدادات لمعرض "إكسبو 2020" ووقع على اتفاق المشاركة. كما التقى روتيم مسؤولين بحكومة الإمارات وإدارة المعرض في إطار هذه الاستعدادات.

4— في 15 ديسمبر الماضي، ذكرت صحيفة يدعوت إحرونوت العبرية، أن وفداً من كبار المسؤولين في وزارة العدل الصهيونية توجهوا إلى الإمارات المتحدة للمشاركة في مؤتمر دولي حول مكافحة الفساد، يُنظم في أبو طبي! وأضافت الصحيفة الصهيونية أن دينا زيلبر، نائبة المدعي العام، تترأس الوفد الصهيوني الذي كان يضم مسؤولين كباراً من القسمين الجنائي والدولي في النيابة العامة الإسرائيلية.

5— خلال تلك الفترة، لم يتوقف الغزل والتعبير عن الدفء والود بين الطرفين الصهيوني والإماراتي، ففي ديسمبر الماضي، نشرت حسابات سفارات الإمارات في عدة دول، تهاني لليهود بمناسبة احتفالهم بما يسمى "عيد الحانوكا" أي الأنوار في ديسمبر، وتمنّت السفارات الإماراتية في تغريداتها على حساباتها "السعادة لليهود" مضيئة عبارة "أطيب تمنياتنا لأصدقائنا في الديانة اليهودية بمناسبة اليوم الأول من عيد الأنوار"! وهو ما أسرّ دويلة الاغتصاب، حيث وصفت تلك الرسائل بالداغثة، وهذا آخر غزل إماراتي في العام الماضي، سبقه كما أشرنا غزل كثير، وسيتبعه أيضاً مزيداً من هذا الود الإماراتي للعدو!!

6— وإلى ذلك، وفي ديسمبر الماضي تبادل رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو ووزير الخارجية الإماراتي

عبد الله بن زايد تغريدات تروج للتطبيع بين الكيان الصهيوني ودول عربية وإسلامية، حيث أعاد نتنياهو نشر تغريدة لوزير الخارجية الإماراتي على تويتر، هي عبارة عن مقالة كتبها في مجلة ذا سيكتاتور البريطانية تحت عنوان "إصلاح الإسلام".. تحالف عربي- إسرائيلي يتشكل في الشرق الأوسط " طالب فيه بن زايد بإجراء تغييرات على الإسلام لكي يسمح بإقامة تحالف عربي صهيوني في المنطقة!! نعم أعاد نتنياهو هذه التغريدة، وعلق عليها بما يلي.. " أرحب بالتقارب الذي يحدث بين إسرائيل" والكثير ما جرى في العلن، وما خفي أعظم، إذ أن الصهاينة أشاروا أكثر من مرة إلى التعاون والتنسيق الوثيق على الصعيدين العسكري والأمني، وكان من نتائج هذا التعاون اغتيال القائد العسكري الفلسطيني محمود المبحوح وهو قيادي بارز في كتائب عز الدين القسام قبل قرابة العشرة سنوات.. لكن أن يعلن عن مظاهر التطبيع مع العدو بهذا الشكل، في وسائل الإعلام الإماراتية والغربية، فهو يؤشر إلى عدة معطيات مهمة نذكر منها ما يلي:

أولاً: إن الخجل والإحراج الذي كانت تشعر به الأنظمة، إزاء التطبيع مع العدو، أو حتى التقرب منه، ومنها نظام الإمارات قد انتهى، على العكس تماماً، باتت تعتبر هذه الأنظمة التقرب من العدو مفخرة لها وامتنياز، على خلفية أن العم سام (أمريكا والبريطانيون) سوف يرضون على بقاء هذه الأنظمة، ذلك أن هذه الأخيرة ترسخت لديها فكرة، أن تعزيز العلاقات مع العدو الصهيوني سوف يضمن بقاء ودعم هذه الأنظمة وحمايتها من شعوبها، سيما في ظل تصاعد الوعي، وتطور وسائل الاتصال والإعلام في المنطقة والعالم، ذلك أن العدو ومن ورائه الدوائر الأمريكية والغربية السياسية والإعلامية نجحوا في تكريس تلك المقولة الآنفة- كسب وضممان الدعم الأمريكي يتم من ولوج البوابة الصهيونية- في أذهان تلك الأنظمة البائسة ومنها النظام الإماراتي عن التطبيع مع العدو، والإقدام على خطوات عملية في هذا الاتجاه يرقص لها العدو طرباً ويضخمها كثيراً، ويعتبرها انجازاً له، كل ذلك، إنما يشير أن هذا النظام وبقية الأنظمة لم تعد تخاف من الأمة من ردات فعلها. بل أكثر من ذلك، أن غياب ردات الفعل تلك إزاء ما تقوم به السلطات الإماراتية وغيرها من الأنظمة العربية المطبوعة، من جانب الشعوب العربية والإسلامية، جعلها، أي تلك الأنظمة تعتقد أن هذه الأمة قد دجنت، وأنها قبلت الأمر الواقع، وإن خطتها وأسيادها التي استخدمتها مع هذه الأمة لتكريس قناعة قبول العدو "كأمر واقع مفروغ منه" قد نجحت في تكريس هذه القناعة، ولا بد من استغلال هذا الطرف للمسارعة في عملية التطبيع والمضي في تنفيذ بقية مفاصل المشروع الذي يستهدف الأمة وحضارتها وقيمها ومقدساتها الإسلامية، ولعل من أخطر هذه الخطط، هي إشغال الأمة بحروب داخلية، على أسس مذهبية وطائفية، ومناطقية، وعلى أسس دينية وقومية لتشويه الإسلام، كما تمثل ذلك في داعش والقاعدة ومن لف لفها، هذا أولاً، وثانياً، الترويج لفكرة أن عدو العرب هو ليس الكيان الصهيوني واغتصابه لأرض فلسطين وفتكه اليومي بالشعب الفلسطيني وإنما "إيران" هي "عدو" الدول العربية!! ولذا لا بد أن تتصوب بوصلة الشعوب العربية، بدلاً من العدو الصهيوني نحو إيران!

ولأسف لا بد من الاعتراف أن ثمة من الشعوب العربية استسلمت لهذه القناعة الزائفة على خلفية الزخم الإعلامي الذي تجندت له وسائل إعلام الأنظمة المطبوعة والمعادية لتطلعات الأمة، من أجل حرف تفكير الأمة وتركيزها على قضيتها المركزية وعلى الأخطار الحقيقية لها من هذا العدو من أمريكا، من أجل حرفها نحو هذا العدو الوهمي الذي عنوانه "إيران والمد الشيعي، أو الفارسي أو ما إلى ذلك من التسميات الاستفزازية للأمة"! والتي لا زالت هذه الأوساط الإعلامية والسياسية للأنظمة المطبوعة تروج لها ليل نهار حتى هذه اللحظة!

ثانياً: إن تفاخر نظام الإمارات بالتطبيع مقابل تفاخر مماثل لكيان الصهيوني كما مر بنا في تبادل التهاني بين السفارات الإماراتية والعدو بمناسبة أعياد الأخير، وفي تبادل رسائل الحب والود بين نتنياهو ووزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد، يؤشر بوضوح إلى أن هذا النظام وبقية الأنظمة العربية، تريد الانتقال بالشعوب العربية من مرحلة التدجين والسكوت عن عهر الأنظمة تلك في إعلان التطبيع مع العدو.. إلى مرحلة القبول بالتحالف مع العدو وعقد معاهدات أمنية وعسكرية تستهدف قيم الأمة وفكرها وعقيدتها، ذلك أن إشارة وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد إلى "إصلاح الإسلام" في تغريدته التي أشرنا إليها آنفاً والتي سقطت كالثلج على صدر نتنياهو، إنما هي إشارة واضحة إلى ما يفكر به هؤلاء، أي ضرب الإسلام المحمدي الأصيل الذي يحول دون وجود هذه الأحلاف بسبب معارضة الشعوب العربية ورفضها لها، فبن زايد يؤشر بوضوح إلى ضرورة التخلص من هذا الإسلام، لينفتح الباب له على مصراعيه لولوجه مع الكيان تطبيعاً وتحالفاً وتعاوناً على كل الأصعدة، وبالتالي ضمان استمرار هذا النظام متربعاً على عرش الإمارات!!

ثالثاً: ولأن الشعوب العربية ومنها الشعب الإماراتي، ما زالت ترفض التطبيع الرسمي والتحالف مع هذا العدو، رغم عمليات التدجين التي تُمارس بحقها، ورغم محاولات الأنظمة زرع الهزيمة النفسية والتأييس بين صفوفها، يواصل النظام الإماراتي وإعلامه وكذلك بقية الأنظمة العربية المطبوعة وأعلامها تسويق "المحاسن" و"المستقبل الزاهر" الذي ينتظر هذه الشعوب من التطبيع مع العدو ومن احتضان المنطقة العربية له!! وقد مر بنا كيف أن عبد الله بن زايد يصور شعوب العربية زوراً وكذباً وخداعاً أن احتضان العدو والتعامل معه وقبوله في نسيج المنطقة والأمة، سيعود على الأخيرة "بالاستقرار والسلام" والتقدم وما إلى ذلك، حيث لاحظتم، كما مر بنا، أن نتنياهو يبادله بهذا الخداع فوراً ويطري على ما قاله بن زايد وزير الخارجية، أو غيره من المسؤولين الإماراتيين! في حين أن تجربة التطبيع الصهيوني مع مصر والأردن، خير شاهد على أن احتضان العدو لا يعود بالمنفعة حتى للأنظمة المطبوعة بشهادة النظام المصري السابق، لأن هذا العدو يستخدم هذه الأنظمة كجسر وكوسيلة لإيصاله لأهدافه الخبيثة، ولتحقيق مخططاته، في ضرب وتفتيت المنظومة الفكرية والقيمية للأمة الإسلامية، وفي ضرب وحدتها واستقرارها، ذلك

أن هذه المخططات تركز على أسس وبنى فكرية راسخة، غزتها تعاليم التوراة والتلمود والكبالات، والذي يريد أن ينكر هذه الحقائق عليه أن يرجع إلى هذه الكتب، والتي يتحدث بأفكارها وتعاليمها حاخامات العدو، الذين يعلن بعضهم صراحة ضرورة القضاء على العرب والمسلمين، لأنهم "أفاعي وصراصير" كما وصفتهم التوراة ودعت إلى قتلهم وسبي نساءهم ونهب أموالهم وبالمناسبة يمكننا تذكيركم أيها الأخوة القراء بتصريحات الحاخام الكبير الصهيوني عوفاديا يوسف وهو عراقي الأصل التي يصف بها العرب "بالأفاعي والعقارب" ترجمة وتجسيدا للفكر التوراتي، ولأكثر من عشر المرات!!.